العلاقات التجارية بين طرابلس ومملكة الكانم – البرنو
فيما بين القرنين السابع وحتى النصف الأول من القرن العاشر الهجري

إعـــــداد

الدكتور / حمد محمد حمد الجهيمي

عضو هيئة تدريس بقسم التاريخ

كلية الآداب والعلوم جامعة عمر المختار – فرع درنة

ملخص البحث:

العلاقات التجارية بين طرابلس ومملكة الكانم . البرنو فيما بين القرنين السابع وحتى النصف الأول من القرن العاشر الهجري / الثالث عشر وحتى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي

تناولت هذه الدراسة العلاقات التجارية بين طرابلس ومملكة الكانم . البرنو خلال المدة من القرن السابع وحتى النصف الأول من القرن العاشر الهجري / الثالث عشر وحتى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي وقد جاءت في أربعة مباحث تتبعها خاتمة وملاحق وتثبت بالمصادر والمراجع.

ففي المبحث الأول والموسوم " بأهمية الطرق التجارية" تبين فيه أن الصحراء الكبرى شهدت العديد من الطرق التجارية التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ العلاقات الاقتصادية بين الطرفين .

أما في المبحث الثاني والموسوم " بالمراكز التجارية ودورها في توثيق العلاقات التجارية بين طرابلس ومملكة الكانم . البرنو". اتضح بأن هذه المراكز كانت مراكز انتعاش مهمة لحركة القوافل التجارية .

وفي المبحث الثالث والموسوم " بالسلع المتبادلة بين الجانبين " يتبين أن طرابلس ومملكة الكانم . البرنو شاركت بنصيب وافر في تزويد قوافل التجارة بأنواع مختلفة من هذه السلع.

أما في المبحث الرابع والموسوم " بنظم التجارة " اتضح بأن لهذه النظم أهمية بارزة في تطوير وتدعيم العلاقات بين الجانبين.

تمهيد:

تعتبر العلاقات بين طرابلس ومملكة الكانم – البرنو من أهم العلاقات في التاريخ الإسلامي بصفة عامة، وتأتي العلاقات التجارية على رأس تلك العلاقات، حيث كانت الطرق التجارية التي تربط بين طرابلس وواحاتها من جهة ومملكة الكانم – البرنو من جهة أخرى منذ العصور القديمة والتي ترتب عليها قيام حركة تجارية بين الشمال والجنوب هي الرابط بين الجانبين وساعد على ذلك الموقع الجغرافي لطرابلس، وعدم وجود حواجز طبيعية كالجبال الشاهقة أو الأنهار التي تفصل بين طرابلس وواحاتها وبين تلك المملكة.

وسنحاول في هذه الدراسة تتبع العلاقات التجارية في كل من طرابلس ومملكة الكانم – البرنو من خلال دراسة المواضيع التالية والتي تشكل ركيزة مهمة وعناصر جوهرية لهذا البحث وهي:

المبحث الأول: أهمية الطرق التجارية.

المبحث الثاني : المراكز التجارية ودورها في توثيق العلاقات بين طرابلس ومملكة الكانم – البرنو.

المبحث الثالث : السلع المتبادلة بين الجانبين.

المبحث الرابع : نظم التجارة.

أهمية الطرق التجارية :

تتميز العلاقات السياسية بين طرابلس وواحاتها كفزان وغدامِس وأوجلة وغيرها، ومملكة الكانم[1] – البرنو[2] بالاستقرار في كثير من الأحيان، مما أتاح مناخاً مناسباً لحركة تجارية واسعة بين الطرفين، فمن المعلوم دائماً أن الاستقرار السياسي والأمن يتبعه استقرارٌ اقتصاديٌّ ثم اجتماعيٌّ ثم ثقافيٌّ، ولهذا حرص سلاطين وملوك الطرفين على إرساء الاستقرار السياسي وساعد على ذلك الطرق التجارية حيث كانت الصحراء الكبرى التي تربط طرابلس وواحاتها ومملكة الكانم – البرنو منذ القدم، والتي شهدت حركة تجارية واسعة بين الشمال والجنوب، استخدمت فيها وسائل النقل المعروفة آنذاك كالجمال والخيول،[3] والتي كانت تتم عبر مسالكها عملية تبادل السلع من وإلى البلدان، والمدن، والقرى، والواحات بواسطة القوافل التي نظمت بشكل يكاد يكون الأحسن تنظيماً.[4]

ولعبت الطرق التجارية دوراً مهماً في تعميق العلاقات العربية الأفريقية، حيث شكلت تلك الطرق حلقة الوصل بين طرابلس وواحاتها ومملكة الكانم – البرنو[5] ساعد على ذلك مجموعة من العوامل من أهمها:

- الموقع الجغرافي لطرابلس حيث إن ساحلها عند سرت يعرج إلى الداخل الأمر الذي قصر المسافة بين مدنها وقراها الواقعة على ساحل البحر المتوسط، والمناطق الواقعة في وسط أفريقيا .[6]

-كثرة وجود الواحات وآبار المياه على طول الطريق الواصل بين طرابلس ومملكة الكانم – البرنو التي من بينها واحة فزان فوجود تلك الواحة في موقع متوسط بين الساحل ومملكة الكانم جعلها محطة تجارية تزود القوافل بما تحتاجه من مؤن.[7]

- عدم وجود حواجز طبيعية كالجبال الشاهقة أو الأنهار ساعدت على تنشيط العلاقة التجارية بين طرابلس وواحاتها وتلك المملكة.

- طبيعة الأرض والتضاريس كانت تتداخل في رسم خطوط القافلة، حيث الطرق شقت في اتجاهات متعرجة تتناسب مع أفراد القافلة مما جعل السمة الغالبة لهذه الطرق التعرج والانحناء نحو الشمال والجنوب والغرب والشرق.[8]

ونجحت الدول المتعاقبة على حكم طرابلس كالدولة الحفصية (604-916هـ/1221-1510م) في إيجاد صلات اقتصادية قوية أسهمت في تنشيط حركة التجارة عن طريق طرابلس . فزان . بحيرة تشاد . ثم كانم . برنو ، وطريق طرابلس . جبل نفوسة . غدامس . تادمكة فمنحنى نهر النيجر[9] إضافة إلى ذلك فإن الكثير من تجار طرابلس الذين مارسوا مهنة التجارة مع تلك المملكة اعتادوا أن يتزوجوا ويكونوا أسراً في تلك المناطق نتيجة لطول فترة بقائهم هناك وبمرور الزمن انفصل العديد منهم في مملكة الكانم . البرنو وكونوا أحياء طرابلسية[10] بمختلف المدن والقرى الواقعة على طرق قوافلهم وأماكن ترويج بضائعهم.[11]

كما اهتمت الدولة العثمانية بعد سيطرتها على طرابلس سنة 946 هـ / 1551م، بطرق القوافل التجارية وهو ما دفع الأتراك العثمانيين إلى تحسين علاقاتهم التجارية مع تلك المملكة بالإكثار من إرسال السفارات[12] وتبادل المراسلات وكذلك القيام بالزيارات التي تهدف إلى توطيد الصلة، وإحداث حركة تأثير حضاري بين طرابلس وتلك المملكة[13].

ومن أهم هذه الطرق:

-الطريق الواصل بين طرابلس – الكانم – البرنو عبر واحة فزان:

الذي يعتبر من الطرق الرئيسية مروراً بواحة فزان ملتقى قوافل طرابلس إلى بلاد كَوَّار[14] ومنها تأخذ القوافل طريقها إلى واحة بلما الموازية لبلد تكدا[15] التي تقع على الطريق الغربي الواصل بين واحة غات وبلاد الهوسا، ومن واحة بلما تواصل القوافل سيرها جنوباً إلى كوكا عاصمة مملكة البرنو لتصل إلى ممالك الهوسا[16]، وأهم ما يميز هذا الطريق أنه من أقدم الطرق التجارية كما يمتاز بنشاط تجاري كبير، وسهولة في الوصول إلى بلاد السودان الأوسط، حيث يسير فيه التجار بين الواحات التي تزود فيها القوافل بالماء اللازم، وكونه أيضاً أكثر الطرق المليئة بالكلأ والمواد الغذائية.[17]

-طريق جادو [18] – زويلة –كَوَّار:

الذي يبدأ من جادو بجبل نفوسة، وبه كثير من المحطات التجارية مثل جادو، يثرى، ودرف، تامرين، تامرما، سباب، زويلة، ثم يستمر الطريق بعد زويلة إلى سبها ومنها إلى كَوَّار.

وزاد اهتمام الرحالة والجغرافيين العرب بهذه الطرق وغيرها، فوصفوها وحددوها مما يدل على مدى نشاط الحركة التجارية بين طرابلس وواحاتها ومملكة الكانم – البرنو والملاحظ أن هذه الطرق ساعدت ليس على نقل السلع التجارية فقط، ولكنها نقلت إلى مملكة الكانم – البرنو أفكار العرب ودينهم وحضارتهم، التي جسدوها على أرض الواقع وترجموها سلوكاً ومعاملة مع سكان وسط أفريقيا فدخلوا في الإسلام طائعين غير كارهين.[19]

–المراكز التجارية ودورها في توثيق العلاقات بين الجانبين:

مثلت المراكز التجارية على طول الطرق التجارية حركة انتعاش لحركة القوافل التجارية فقد كانت أغلبها تقع في واحات خصبة، مما سهل الحصول على الطعام والماء، وأتاح للقوافل تغيير أطقمها من جمال وسائقي جمال ومرشدين وبضائع.[20]

كما مثلت تلك المراكز حلقة وصل بين طرابلس وواحاتها ومملكة الكانم – البرنو تستريح فيها القوافل لعدة أيام فتجدد نشاطها، وتكون قادرة على مواصلة السير حتى محطاتها النهائية[21] ومن أشهرها:

–طرابلس:

من المراكز التجارية المهمة في الشمال الأفريقي، بسبب موقعها على ساحل البحر المتوسط، وكثرة الأسواق بها، التي كانت ترد إليها التجارات على مر الأوقات صباحاً ومساءً من بلاد الروم، وأرض المغرب.[22]

كما مثلت ملتقى للتجارة الواصلة بين الشمال والجنوب، فالبضائع القادمة من شمالها يتم استبدالها مع البضائع القادمة من الجنوب (السودان الوسط)؛ لتستكمل الدور الذي تؤديه بعض المراكز التجارية المنتشرة في واحاتها.[23]

–جبل نفوسة:

يتوسط جبل نفوسة العديد من المدن والأقاليم، فهو يقع ضمن إقليم طرابلس الغرب[24] ومثل نقطة تلاقٍ للقوافل التجارية القادمة من الواحات الداخلية ومن بلاد السودان الأوسط متجه نحو ساحل

البحر المتوسط ومدنه كطرابلس، وتونس وإسكندرية وغيرها؛ لتكمل البضائع التجارية طريقها إلى جنوب المشرق الإسلامي وجنوب أوروبا.[25]

كما امتلك الجبل شبكة من الطرق التجارية ربطت بين مدينة جادو وشروس[26] وواحات طرابلس ومنها إلى كَوَّار[27] مما ساعد على نقل التجارة المحلية والأفريقية حيث سهل الجبل بطرقه ومدنه عملية نقل البضائع من مملكة الكانم – البرنو إلى طرابلس لتقوم بدورها بنقلها إلى أوروبا وبلاد المشرق الإسلامي والعكس.[28]

– مصراتة:

ما زالت مصراتة تمثل مركزاً تجارياً هاماً، احترف أهلها التجارة من قديم الزمن عبر البحر المتوسط، حيث مارسوا دور الوسيط التجاري لنقل بضائع من الكانم – البرنو إلى طرابلس وكانوا ينقلونها إلى الإسكندرية ومصر وبلاد الجريد بإفريقية (تونس الحالية).[29]

– غُدامِس:

التي تقع في الجنوب الغربي من طرابلس بنحو 500 كم، ومثلت منذ القدم مركزاً تجارياً صحراوياً لتنظيم العلاقات التجارية بين مراكز الشمال ومناطق جنوب الصحراء[30] فقد هيأ لها موقعها الجغرافي السيطرة على الطريق التجاري بين طرابلس ومملكة الكانم – البرنو فانصرف أهلها للعمل بالتجارة أو في خدمة القوافل التجارية مما جعلها إحدى المحطات التجارية الهامة.[31]

وأفاضت المصادر التاريخية في الحديث عن هذه الواحة ووصفتها بالثراء والغنى ، فقد كانت مركزًا تجاريًا هامًّا ربط بين الساحل والصحراء، وذلك بالتقاء القوافل التجارية على أرضها وانطلاقها منها.[32]

– زويلة:

التي تعد من أقدم المراكز التجارية جنوبي طرابلس، وكانت تربط بين موانئ البحر المتوسط ومملكة الكانم – البرنو، وظلت مركزاً تجارياً مهماً أيضاً لمرور تجارة الكانم إلى طرابلس[33]، واشتهرت زويلة بتجارة الرقيق والمنسوجات، فأصبحت محطة للتجارة السودانية تتفرق القوافل التجارية منها إلى جميع اتجاهات الشمال الأفريقي.[34]

ونظراً لموقعها الجغرافي على طول طرق القوافل التجارية المارة من الشمال إلى الجنوب، شهدت جملة من الأسواق، ومنها يدخل المسافر إلى بلاد السودان وتشتهر زويلة بكثرة تمورها.[35]

– مرزق:

تعد واحة مرزق حلقة وصل بين طرابلس من جهة، ومملكة الكانم – البرنو من جهة أخرى، حيث ترتبط معها بشبكة من طرق المواصلات، وعبر هذه الطرق يتم اتصال قبائل الواحات مع بعضها البعض، حيث كانت ملتقى لطريقين تجاريين للحجيج القادمين من شمال ووسط وغرب أفريقيا، فالطريق الأول هو طريق القوافل المغربية التي تمر بتلك الواحة، وهذا الطريق يبدأ من مراكش ويتجه جنوباً إلى درعا ثم توات ومن هناك يفترق هذا الطريق إلى طريقين: أحدهما يتجه شمالاً إلى طرابلس والآخر يتجه شرقاً إلى واحة مرزق، ومنها إلى أقصى الشرق فمصر.[36]

وخلال هذا الطريق يلتقي حجاج الكانم – البرنو مع الحجاج المغاربة في واحة مرزق ويذهب الجميع إلى الحج في رحلات مشتركة مما يعطي فرصة كبيرة للتعارف، ولتقوية العلاقات التجارية وحماية طرق القوافل التجارية.[37]

وهكذا مثلث مرزق سوقاً رائجة للبضائع وملتقى لتجار الواحات الداخلية، حيث كان تجار طرابلس وغيرهم من مدن الشمال الأفريقي ينقلون بضائعهم إلى أسواق مرزق ويحضرون منها سلعاً مختلفة مثل التمور، والحبال، والألياف وتعد التمور الغذاء الرئيسي لسكان الواحات.[38]

وعن طريق المقايضة كانت تتم عملية التبادل التجاري بين واحات طرابلس، ومملكة الكانم – البرنو، كما تمتعت الواحة ببعض الاستقرار السياسي الذي مكنها من توطيد صلاتها مع المناطق الأفريقية، وأصبحت تلك الواحة ملتقى مهماً للبضائع والمنسوجات التي تحملها القوافل الذاهبة إلى المناطق الأفريقية والقادمة منها.[39]

–غات:

تقع غات في الطرف الجنوبي الغربي من طرابلس[40] ، وتعتبر مركزاً هاماً تمتعت فيه القوافل التجارية بالأمن والراحة والأسواق والنزل، وأصبحت حلقة وصل ومركزاً رئيسياً للعلاقات التجارية بين طرابلس من جهة ومملكة الكانم – البرنو من جهة أخرى[41] فهي محطة للقوافل التجارية القادمة من واحة غدامِس لتصل إلى تلك المملكة، كما أنها المحطة الأولى التي يستريح فيها التجار القادمون من مملكة الكانم – البرنو[42].

–أهم المراكز التجارية في مملكة الكانم – البرنو:

مثلت المراكز التجارية الواقعة في الطرف الجنوبي من الصحراء رافداً مهماً للقوافل التجارية القادمة من طرابلس وواحاتها، التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً منذ القدم وساهمت في انتقال وانتظام ونمو حركة التجارة عبر الصحراء.

ومن أهم هذه المراكز:

– أنجيمي:

أول عاصمة إسلامية شيدت في وسط أفريقيا بعد اعتناق ملوكها الإسلام، وهي تقع إلى الشمال الشرقي من بحيرة تشاد[43] ، وبما أنها واحة زراعية فقد عرف أهلها الكثير من الزراعات كالأرز، والذرة، والقطن، والقمح، والرمان[44] ، كما قاموا بتربية الحيوانات فترتب على ذلك حرف وصناعات وتجارة[45] وأصبحت أنجيمي قاعدة الكانم. [46]

– كَوَّار:

من المحطات التجارية التي كان التجار القادمون من فزان يستريحون فيها بعد جهد كبير في الصحراء، وتتجهز منها القبائل إلى بلاد الكانم ثم إلى الهوسا.[47]

– أغادس:

بلدة قريبة من السودان، تسكنها قبائل صنهاجة البربرية[48] ، تقع تحديداً إلى الشمال من دولة النيجر في منطقة أهير، كانت ملتقى للقوافل التجارية العابرة للصحراء الكبرى والواصلة إلى طرابلس وواحاتها ومملكة الكانم – البرنو مما أدى إلى استقرار كثير من التجار بها، وبما أنها كانت غنية بالمراعي، فقد اعتمد التجار في تزويد القوافل بالإبل، في الوقت الذي مثلت فيه نقطة انطلاق الكثير من القوافل المحملة بالبضائع اتجاه واحة غات و زويلة.[49]

– تكدا:

من أهم المراكز التجارية خلف الصحراء إلى الشرق من بلاد الهوسا، اشتهرت بتجارة النحاس، وجلب منها العبيد.[50]

السلع المتبادلة:

نظراً لبعد المسافة بين طرابلس ومملكة الكانم – البرنو عبر الصحراء فقد رُعيت عدة اعتبارات في نقل السلع منها أن يكون لهذه السلع طلب كبير في أسواقها وأن تتميز بالرخص والوفرة وسهولة الحمل، وتحمل السفر والمناخ الحار أي لا تكون سريعة التلف وذات ربح وعائد مجز لها[51] ومن أهم هذه السلع:

أولاً: السلع الصادرة من طرابلس إلى مملكة الكانم – البرنو:

كانت طرابلس هي الوسيط البحري، بل المنفذ البحري لتجارات الكانم – البرنو على ساحل المتوسط، ولهذا حرص حكامها على توطيد علاقاتهم السياسية والتجارية مع حكام طرابلس وواحاتها ومن هذه السلع:

- **الخيول**: الخيول معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ولهذا اتخذت في الكانم – البرنو وغيرها سلاحاً قوياً للغارات المعادية في مملكة البرنو، ولذلك حرص سلاطينها على تربيتها وتزيين قصورهم بها، وتبادلها كهدايا.[52]

ونظراً لطول المسافة إلى طرابلس فقد كانت الخيول تهلك في الغالب، ولذلك كان التجار يبادلونها بالرقيق تعويضاً لخسارتهم[53].

- **الملح**: استخرج الملح من مملكة كَوَّار في وسط أفريقيا، إلا أن ملح طرابلس وواحاتها كان أجود منه فأصبح السلعة التجارية الأساسية التي يحملها الطَرَابُلُسيون إلى الكانم – البرنو ، وكانت تتم مبادلته بالذهب[54]وعرف تجار طرابلس ذلك وكانوا يبيعونه بأغلى الأثمان حتى بات الحمل من الملح يساوي ما بين مائتين وثلاثمائة دينار.[55]

- **المنسوجات**: كانت المنسوجات الممزوجة بالزعفران والأقمشة والثياب والحرير القادمة من طرابلس وواحاتها هي أكثر السلع بيعاً في مملكة الكانم – البرنو .[56]

وصدرت غدامِس برانس الأقمشة وأنواع مختلفة من الشاشية[57] للطوارق والفرسود وهو قماش هندي يصنع من جبة الصوف مجهز بالحرير[58] وحظيت هذه المنسوجات بأهمية كبرى لدى السودان الأوسط خاصة في مملكة الكانم.[59]

- **الزعفران**: كان من أهم السلع التجارية التي صدرت إلى الكانم – البرنو من طرابلس وواحاتها خاصة من جبال غريان[60] ، الذي وصل إنتاجه فيها إلى ثلاثين قنطاراً سنوياً من النوع الممتاز لوناً وجودةً، ولهذا حرص أهالي تلك المملكة على شرائه وظل أهالي غريان ومازالوا يمارسون زراعة نبات الزعفران في مناطقهم[61].

- **الكتب**: ساهم التجار المسلمون في نشر الإسلام في الكانم – البرنو ونقلوا عدداً كبيراً من المؤلفات الدينية التي نشرت تعاليم الإسلام، وانتقلت هذه الكتب وانتشرت من طرابلس إلى تلك المملكة ففي الحديث الشريف وصل إلى تلك المملكة صحيح البخاري للإمام البخاري، وفي النحو والصرف كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، وغيرها من الكتب الإسلامية الأخرى، كما نقلت القوافل التجارية إلى تلك المملكة الورق الذي استخدمه السودانيون وملوك وسط أفريقيا في مراسلاتهم[62] .

- **العطور وأدوات الزينة**:

والحلي الزجاجية التي نقلها تجار طرابلس إلى مملكة الكانم – البرنو ولاقت رواجاً كبيراً وإقبالاً منقطع النظير في تلك المملكة خاصة لدى الأسر الحاكمة والثرية[63] ، كما حمل تجار

طرابلس الحلي والأساور والخلاخل النحاسية والمسك الذي كان من أهم المواد العطرية التي حصل عليها تجار طرابلس من حيوان قط المسك الذي كان يعيش بكثرة في الصحراء الطرابلسية[64] .

- **الودع**: كالخرز والنحاس المكسور واستخدام كعملة يتم تبادل سلع أخرى بها واعتمدت مملكة الكانم – البرنو على ودع طرابلس وواحاتها الذي تم استجلابه من شرق أفريقيا والهند، حيث كان يتخذ كحلي شائع الاستعمال بين طبقات المجتمع.[65]

- **المصنوعات الحديدية**: استخرج الحديد بكميات وافرة من جبال تيبستي، فأدى ذلك إلى ازدهار صناعة الحديد في طرابلس، ونشط تجارها في نقل هذه الصناعات إلى الدول والمدن المجاورة ومنها إلى الكانم – البرنو، ومنها السيوف والحراب وغيرها من أدوات الحرب[66]وساهمت قبائل الشوا[67] العربية في نقل الحديد إلى تلك المملكة إلى جانب فروسيتهم وكان لهم الفضل في قيام مملكة البرنو في نهاية القرن 8 هـ / الرابع عشر الميلادي، وساهمت معها أيضاً قبائل القرعان[68] والزَّغَاوَة[69] في نقل الصناعات الحديدية إلى مناطق وسط أفريقيا.[70]

السلع الواردة إلى طرابلس من الكانم – البرنو:

- **الذهب**: الذي يشكل المعدن الرئيسي في مملكة الكانم – البرنو، وهو من السلع الاستراتيجية لأهلها، فقد كانت أغلب تعاملاتهم التجارية تتم مع طرابلس وواحاتها بالذهب وذلك عن طريق جبل نفوسة الذي كانت تدخل منه القوافل إلى طرابلس وواحاتها.[71]

- **الرقيق**: مثل الرقيق السلع الاستراتيجية بعد الذهب، وقايض سلاطين الكانم – البرنو التجار على سلعهم بهذا الرقيق الذي جلبوه عن طريق الأسر أو الشراء أو الغارات الحربية التي شنوها على البلاد المجاورة[72] ، ووصل الرقيق السوداني إلى أسواق طرابلس وواحاتها عن طريق قبائل الزَّغَاوَة التي اشتهرت بتجارته وصدرته إلى واحة زويلة[73] ومنها إلى جبل نفوسة[74]، وجلب تجار غدامِس الرقيق من تكدا وتفاخر بهذه التجارة الكثير منهم[75].

- **الجلود**: مثلت الجلود المأخوذة من الحيوانات المنتشرة عبر الصحراء كالفهود والنمور والتماسيح وغيرها أهمية كبرى في تصديرها إلى طرابلس وواحاتها من مملكة الكانم – البرنو[76] ، واشتهرت واحة غدامِس بصناعة الجلود ودباغتها التي تصلها من الكانم – البرنو والتي صدرته أيضاً للمدن الأوروبية عن طريق طرابلس، وشكلت الجلود وملحقاتها أهم صادرات الممالك السودانية مع طرابلس[77].
- **بيض النعام وريشه[78]**: أقبل التجار الطَرَابُلُسيون على هذه السلعة بشدة، وتعدد استخدامها فكانوا يصدرون الريش والبيض إلى أوروبا؛ ليستخدم كمراوح للتهوية، والزينة في البيوت والقاعات، واستخدم بيض النعام في تركيب الأدوية وأدوات الزينة.[79]
- **الشب**: وكان من المواد الطبيعية التي تحويها مملكة الكانم – البرنو خاصة شب كَوَّار[80]، ويؤكد ذلك الإدريسي بقوله: إنّ "الشب الكَوَّاري لم يكن يعادله شيء في الطيب"[81]وإلى جانب كَوَّار استخرج الشب أيضًا من منطقة تملمة إحدى مدن مملكة الكَانِمِ، واستخدم في دباغة الجلود وصناعة الصوف ومن أشهر أنواعه النوع المعروف بالريشي[82]، وقد جلب التجار الطَّرَابُلُسيون هذه السلعة إلى الشمال عن طريق الواحات الجنوبية لمدينة طَرَابُلُس [83].
- **الثياب**: تعد هي والأقمشة من السلع المتبادلة بين طرفي الصحراء، وقد تمكن أهل الكانم–البرنو من صناعة نوع من القماش يسمى دندي، حيث يورد القلقشندي ذلك بقوله: "ومعاملتهم لقماش ينسج عندهم يسمى دندي"[84] وطول كل ثوب من هذا القماش عشر أذرع فأكثر، وقد كانت أثواب تلك المملكة عادة ما يتم تجسيدها بالزعفران الذي يتم جلبه من طَرَابُلُس وتعرف بالمنسوجات المجسدة[85] ، كما اشتهرت واحة غدامِس بأنواع شتى من هذه الأثواب وعرفت بأماكن تصنيعها في بلاد السودان فعرف الغدامِسيون "حموكُوكَا" ثوب كُوكَا، وكتان زبرما، وغيرها

من منسوجات السودان الأوسط، وعُرفت بلاد السودان الأوسط أيضا بتصدير العديد من السلع الأخرى منها الأدوية، وكانت عبارة عن مركبات عشبية وضمادات وبعض من أحشاء الحيوانات النادرة[86].

كما صدرت مملكة الكانم – البرنو الخرز[87] ، وشكلت سلع الساج والأبنوس، والعنبر، والحرير، والحديد، والصوف، وجباب الصوف، والرصاص، والزئبق، والعطور، بعض الأهمية لدى التجار في تجاراتهم مع الشمال[88] ، بالإضافة إلى ذلك فقد اشتهرت واحة كَوَّار إلى جانب ملح الشب بتجارة النطرون الذي يوجد فيها بكميات وفيرة، ويحمله تجار واحة فَزَّان إلى الشمال[89].

نظم التجارة

اختلفت أساليب التعامل التجاري في تجارة القوافل الصحراوية من مكان إلى آخر سواء طَرَابُلُس وواحاتها أو في مملكة الكانم – البرنو فكان أبرزها.

- **المقايضة:**

كانت الأسلوب الأكثر شيوعًا في المعاملات التجارية بين طَرَابُلُس ومملكة الكانم – البرنو وهي من أولى نظم التعامل التجاري التي عرفت في المنطقة باسم التجارة الصامتة أو الخرساء[90].

ويعتقد أن المقايضة التي كانت تتم بين تلك المملكة وتجار طَرَابُلُس تعتمد على الاتفاق بين الطرفين في ما يعرضانه من سلع، حيث كان المواطن السوداني يعرض الذهب كسلعة رئيسية إلى جانب بعض السلع الأخرى مثل الجلود وبيض النعام وريشيه وغيرها من السلع، في حين أن التاجر الطَرَابُلُسي يعرض الملح كسلعة أولى إلى جانب بعض السلع الأخرى مثل المنسوجات

وأدوات الزينة وكان الاتفاق في المناطق الداخلية بين التاجر الوافد والمواطن السوداني لا يتم مواجهة، بل يعرض كل منهما بضاعته وينسحب، ولذلك أطلق على هذا النوع من المقايضة اسم التجارة الصامتة[91].

ويعتقد أن التعامل التجاري بطريقة التجارة الصامتة قد عرف في تلك المملكة منذ أزمنة سحيقة جداً وأن الفينيقيين هم من أدخلوا ذلك النظام إلى ممالك وسط أَفْرِيْقِيا حين تاجروا في الذهب مع أهالي تلك الممالك، وذلك منذ حوالي عام 450 ق.م، ومنذ ذلك التاريخ تقريبًا أصبح الذهب محور تجارة السودان الأوسط العابرة للصحراء[92]، ثم تطورت هذه التجارة فيما بعد وأصبحت بحضور الطرفين فكان التجار الطَرَابُلُسيون يقومون بإحضار سلعة ويقايضونها بنفس سلع تلك المملكة، فعلى سبيل المثال الخيول التي أحضرها التجار الطَرَابُلُسيون إلى مملكة الكانم-البرنو يتم مقايضتها بالرقيق نظراً لزيادة الطلب عليها هناك[93].

كما أن الثوب القطني الثمين يقايض برقيق واحد[94] ، كما استخدمت الثياب أيضاً كعملة لتقييم البضائع الأخرى، ويذكر القلقشندي أن المعاملات كانت تتم بين الطرفين: "بقماش بنسج عندهم اسمه دندي، طول كل ثوب عشرة أذرع فأكثر"[95]، كما أشار إلى ذلك البكري بقوله: "يجلب من زَوِيلَة الرقيق إلى ناحية أَفْرِيْقِيا ومبايعتهم بثياب قصار حمر"[96].

- **العملات:**

بازدياد نشاط الحركة التجارية وتضاعف أحجامها، بدأ يظهر في الأفق مجال التعامل النقدي، وذلك لثبات قيمته، ومن هنا ظهر نظام العملات، مثل النقود الذهبية التي عرفت في الكانم-البرنو منذ زمن مبكر من تاريخها والتي تعامل بها التجار الطَرَابُلُسيون مع تلك المملكة[97]

حيث نقل لنا الوزان فيما ذكره عن الذهب في تلك المملكة والكيفية التي تتم مبادلتها بالملح الطَرَابُلُسي بقوله: "إن الملح معدوم في دواخل بلاد السودان، فمن الناس من يغرر به ويصل به إلى أناس منهم يبذلون نظير كل صبرة ملح مثلها من الذهب"[98].

ومن العملات التي عُرفت طريقها إلى الكانم–البرنو الودع كنوع من أنواع العملة والتي وصلت إلى تلك المملكة من شرق أَفْرِيْقِيا والهند عن طريق التجار الطَرَابُلُسيون[99] وقد تحدث القلقشندي عن الودع كعملة معترف بها في تلك المملكة بقوله إنهم: "تعاملوا بالودع، والخرز، والنحاس المكسور، الورق لكنه جميعه تسعر بسعر القماش"[100].

كما استخدم النحاس في عملية التبادل التجاري في مملكة الكانم–البرنو حيث أشار ابن بطوطة إلى استخدام رقائق النحاس لشراء بعض السلع بتلك المملكة إذ يذكر ذلك بقوله: "بعد حمله من مناجمه في تَكْداَ إلى بلاد زغَاوَة والبَرْنُو يحملون النحاس منها إلى بلاد كوبر فيشترون برقايقها — أي رقائق النحاس – اللحم والحطب والذرة والسمن والقمح"[101].

هكذا كانت العلاقات التجارية بين طَرَابُلُس وواحاتها وبين مملكة الكانم–البرنو علاقة فاصلة في تاريخ العلاقات بين البلدان، ازدهرت نتيجة لاهتمام الحكام من الطرفين بتأمين الطرق وإقامة الاستراحات للقوافل التجارية التي جابت الصحراء ذهابًا وإيابًا بين الجانبين.

الخاتمة

ومن خلال هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج ومنها:

- أوضح البحث أهمية العلاقات التجارية بين طرابلس وواحاتها ومملكة الكانم –البرنو عبر مجموعة من الطرق التجارية التي أمنها الحكام من الجانبين ووفروا للقوافل التجارية كل سبل الراحة.
- أظهر البحث أن الموقع الجغرافي الذي تميزت به طرابلس ساعدها على أن تلعب دوراً متميزاً في تجارة الصحراء خاصة أن ساحلها عند سرت يعرج إلى الداخل مما قصر المسافة إلى مملكة الكانم – البرنو.
- أوضح البحث أن عدم وجود حواجز طبيعية كالجبال الشاهقة أو الأنهار بين طرابلس وواحاتها ومملكة الكانم – البرنو، قد ساهم وساعد على إقامة العلاقات التجارية بين البلدين.
- أكدت الدراسة أن الطرق التجارية بين طرابلس وواحاتها ومملكة الكانم – البرنو قد لعبت الدور الأكبر في تاريخ العلاقات الاقتصادية بين الطرفين.
- خلص البحث إلى أن المراكز التجارية كطرابلس وغدامس وجبل نفوسة، ومصراتة وغيرها كان لها الدور الأكبر في توثيق العلاقات بين الطرفين.
- نتج عن الدراسة أن تبادل السلع بين الطرفين كان هو السمة البارزة في تاريخ العلاقات التجارية بين طرابلس وواحاتها ومملكة الكانم – البرنو.
- يوصي البحث بقراءة جيدة لتاريخ العلاقات التجارية بين الممالك والسلطنات الإسلامية في العصور الوسطى لأخذ الإفادة منها.

الهوامش

1. إحدى الممالك التي قامت في منطقة وسط أفريقيا خلال الفترة من القرن الأول وحتى القرن الثامن الهجري وهي تقع إلى الشمال من بحيرة تشاد بينها وبين واحة زويلة أربعون مرحلة .

ينظر: البكري: المسالك والممالك (تحقيق أدريان فان ليوفن، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992) ج2،ص658 . ياقوت: معجم البلدان (دار صادر ، بيروت، 1986) ج4، ص 432.

2. قامت على أنقاض مملكة الكانم وذلك في نهاية القرن الثامن الهجري وظل نفوذها ممتداً على وسط أفريقيا إلى القرن الثالث عشر الهجري، وهي تقع إلى الغرب من بلاد التكرور وإلى الجنوب من بلاد إفريقية وإلى الشمال من بلاد الهمج وعاصمتها مدينة كوكا.

للمزيد: ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا (شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1 1987) ، ج5، ص 268-269.

3. نقولازيادة: الطرق التجارية في العصور الوسطى (مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 59، 1983م)، ص 9.

4. فرانشكو كورو: ليبيا أثناء العصر العثماني (ترجمة خليفة التليسي، دار الفرجاني، طرابلس، 1971)، ص 68.

5. إبراهيم فخار: تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى (معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984) ص 49.

6. حسين مؤنس: فزان ودورها في انتشار الإسلام في أفريقيا (مجلة كلية الآداب، العدد الثالث، جامعة قاريونس، بنغازي، 1969م) ص 112

7. جمال الدين الدناصوري: جغرافية فزان (دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967) ص 237.

8. ابن حوقل: صورة الأرض (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، 1992) ص 67.

9. عبد الجليل التميمي: الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب أفريقيا خلال العصر الحديث (المنشورات التاريخية المغربية ، تونس ، 1981) ، ص 10 ، 11.

10. من أمثلة الأحياء ما ذكره رولفس عند زيارته لمدينة كوكا عاصمة مملكة برنو فذكر أن التجار الطرابلسيين أقاموا حياً خاصاً بهم في مدينة كوكا.

ينظر: غيرهارد رولفس: رحلة عبر أفريقيا (ترجمة عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، 1996) ، ص 445.

11. اليعقوبي : كتاب البلدان (لندن، 1891) ص 345- عبد الرحمن الماحي: المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي(القاهرة، 1997) ، ص 75.

12. من أبرز السفارات التي تمت بين طرابلس ومملكة الكانم . البرنو أثناء السيطرة العثمانية على تلك المدينة، البعثة التي أرسلتها الملكة عائشة ثم ابنها ألوما سنة 956هـ- 1563م ، الأمر الذي أدى إلى كثرة الزيارات التي قام بها أمراء تلك المملكة إلى مدينة طرابلس وواحاتها .

للمزيد: ينظر: عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص13.

13. عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 10 ، 11.

14. إقليم من بلاد السودان الأوسط جنوبي فزان ، به العديد من المدن أكبرها بلما وتوجد به العديد من الأسواق والنخل الكثير.

ينظر: ياقوت: معجم البلدان، ج4، ص 432 ، 486.

15. مدينة مربها ابن بطوطة تقع إلى الغرب من ممالك وسط أفريقيا وهي من أكبر مدن الطوارق كانت تتبع مملكة مالي وتشتهر بمعدن النحاس .

ينظر: ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة (شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، د.ت) ص 453.

16. تاديوز ليفيستسكي: دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب " بحث منشور في كتاب تاريخ أفريقيا العام" (ط2 ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، اليونسكو، 1977) مجلد 3، ص 322-324

17. صالح المزيني: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (ط2 ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994) ص 218، 219.

18. تقع إلى الجنوب الغربي من طرابلس، بحوالي 190 كلم، وكانت زمن الفتح الإسلامي إحدى عواصم جبل نفوسة فتحها عمرو بن العاص سنة 22هـ / 642م.

ينظر: البكري : المسالك والممالك ، ج2، ص 655 ، 656.

19. البكري: المصدر السابق، ج2، ص656، 657

20. عبدالله محمد الحواسي: التجارة بين شمال أفريقيا وبلاد جنوب الصحراء وأثرها في نشر الإسلام (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طرابلس، 2005م) ص 86

21. حبريل بوبكر: طرق القوافل وأثرها في تقوية العلاقات الثقافية بين ليبيا وجيرانها في جنوب الصحراء "ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي خلال الفترة من 20-1995/12/23م" (مراجعة عبدالحميد الهرامة، ط1 ، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998م) ص 85 ، 86

22. المقريزي: جنى الأزهار من الروض المعطار في عجائب الأقطار (مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، تحت رقم 25 جغرافيا، ميكرو فيلم رقم 45798) ورقة 24 . ابن حوقل: المصدر السابق، ص 71 ، 72

23. الحسن الوزان: وصف أفريقيا (ترجمة عن الفرنسية عبدالرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2005م) ص471

24. مجهول: رسالة في الجغرافيا (مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، تحت رقم 1949ط عربي، ميكروفيلم رقم 82405) ورقة 181- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت، 1992م) ج6، ص 168.

25. محمد فرج دغيم: التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية الواقعة على جانبي الصحراء ودور ليبيا في هذا التواصل "ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية في الفترة 12-1998/5/14م" (مكتبة الدعوة الإسلامية، ط1،طرابلس، 1999) ص 615

26. إحدى مدن جبل نفوسة من ناحية إفريقية افتتحها عمرو بن العاص سنة 22 هـ / 643م.

ينظر: البكري: المسالك والممالك، ج2، ص 656.

27. البكري: المصدر السابق، ج2، ص 656، 657 – ياقوت: المصدر السابق، ج5، ص 296، 297.

28. ابن سعيد: كتاب الجغرافيا (تحقيق اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م) ص145، 146.

29. محمد بن سعود: تاريخ ليبيا العام من القرون الأولى إلى العصر الحاضر(طرابلس، 1950م)ص67.

30. محمد سليمان أيوب: جرمة في عصر ازدهارها " بحث منشور في ندوة ليبيا في التاريخ خلال الفترة من 16-1968/3/23م" (كلية الآداب، الجامعة الليبية، بنغازي، 1968م) ص 192.

31. مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار (تحقيق سعد زغلول عبدالحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1985) ص 145.

32. ابن الأثير: تحفة العجائب وطرفة الغرائب (مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، تحت رقم 499، ميكروفيلم رقم4229) ورقة 253 ، 254 – القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد (دار صادر، بيروت، د.ت) ص 57 – الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار (تحقيق أحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2 ، 1980) ص 427.

33. اليعقوبي: المصدر السابق، ص 345- الإصطخرى: المسالك والممالك (تحقيق محمد الجيني، دار القلم، 1968م) ص 34 ، 35.

34. البكري: المصدر السابق، ج2، ص 657

35. ابن الأثير: تحفة العجائب (مخطوط) ورقة 166

36. حبيب وداعة الحسناوي: الحج وأثره في دعم الصلات العربية الأفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن "ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي خلال الفترة من 20-195/12/23م" (تقديم عبدالحميد الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية،ط1 ، طرابلس، 1998م) ص 91

37. ابن مليح: أنس الساري والسارب (تحقيق محمد الفاسي، وزارة الشؤون الثقافية، فاس، 1986م) ص 33.

38. رجب نصير الأبيض: مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر (ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس، 1998م) ص 173.

39. عبداللطيف البرغوتي: تاريخ ليبيا الإسلامي (دار صادر، بيروت، 1973م) ص 150

40. إبراهيم فخار: المرجع السابق، ص 59.

41. محمود ناجي: تاريخ طرابلس الغرب (دار الفرجاني، طرابلس، 1995) ص 107.

42. مفتاح الرباضي: العلاقات بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو (رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 2005م) ص 149.

43. ابن سعيد: المصدر السابق، ص 95 – القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 270.

44. زين العابدين السراج: دولة كانم الإسلامية (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1977) ص147-153.

45. ياقوت: المصدر السابق، ج3، ص 13.

46. ابن سعيد: المصدر السابق، ص 95.

47. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (مكتبة الثقافة الدينية، د.ت) ج1، ص 29، 116، 117

48. التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج (تقديم عبدالحميد الهرامة، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989)، ص353.

49. محمد سعيد القشاط: صحراء العرب الكبرى (دار الرواد،ط2 ،طرابلس، 1994م) ص42.

50. ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 452-454

51. Boanen, Britan. The Sahara and the Western Sudan 1788-1861, P122

52. إبراهيم طرخان: إمبراطوبية البرنو الإسلامية (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م) ص 170

53. عبدالقادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الاسقيين (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت) ص 223

54. إدريس الحرير: العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وبلدان جنوب الصحراء (مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1984م) ص 79.

55. التيجاني: رحلة التيجاني (دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 1981م) ص 206، 207

56. ابن حوقل: المصدر السابق، ص 71، 72 – البكرى: المصدر السابق، ج2، ص 658.

57. يقصد بالشاشية أغطية الرأس الرجالية وتعد من الصناعات التي كانت منتشرة بجبل نفوسة .

ينظر: الدرجيني : طبقات المشايخ بالمغرب (تحقيق إبراهيم طلاي، دار الفكر العربي، بيروت، 1974م) ج2،ص380.

58. الحشائشي: رحلة الحشائشي إلى ليبيا (تقديم علي مصطفى المصراتي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1965م) ص163، 164.

59. عبدالفتاح حسنين مقلد: سلطنة البرنو حتى عام 1808 (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1978هـ) ص 182.

60. جبريل أبوبكر: المرجع السابق، ص 165

61. ع. ف. لايون: مدخل إلى الصحراء (ترجمة الهادي أبولقمة، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م) ص 35

62. قريب الله محمد الناصر: الرسالة الجلية لمكانية نيجيريا العلمية (قبرص، 1993) ص 46،36.

63. نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1975م) ص127.

64. دريد عبدالقادر نوري: ازدهار الصناعة والزراعة في بلاد السودان الغربي بعد القرن الخامس الهجري (مجلة الكويت، العدد الأول، 1986م) ص 98.

65. الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 541.

66. فضل كلود الدكو: الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم (كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998م) ص 280.

67. تعود هذه القبائل في أصولها إلى قبيلة جذام العربية، التي استوطنت طرابلس بعد هجرتهم من شبه الجزيرة العربية منذ مطلع القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، وكلمة الشوا تعني في لغة الكانم الرعاة الرحل أو البدو ، كما أنها تعني في لغة البرنو جميل ، إذ إن سلاطين مملكة البرنو كانوا يعلقون على وجود العرب في بلادهم بلفظ شوا أي جميل.

للمزيد: ينظر: إبراهيم طرخان: إمبراطورية البرنو، ص 30، 32.

68. تعود هذه القبائل في أصولها إلى قبائل الجرامنت القدماء التي استوطنت الجنوب الليبي.

للمزيد ينظر: شيخ عثمان الجندي: تاريخ وأصول سكان مرة وكردفان وما جاوراه (دار العلم ، بيروت، 1987) ، ص131.

69. هم خليط من مجموع القبائل من العرب والبربر أصلهم من واحة فزان أي من قبائل الجرامنت، قد هاجر بعضهم أثر الحروب التي نشأت بينهم وبين الرومان في القرن الأول ق. م فاستقروا في منطقة وسط أفريقيا.

ينظر: ياقوت: معجم البلدان، ج3، ص142.

70. زين العابدين السراج: دولة كانم (رسالة ماجستير)، ص 163.

71. جبريل أبوبكر: المرجع السابق، ص 85، 86.

72. الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 554

73. اليعقوبي: المصدر السابق، ص 345- الإصطخري: المصدر السابق، ص 34 ،36

74. البكري: المصدر، السابق، ج2، ص 849 . لمياء محمد شرف الدين: تجارة طرابلس مع بلاد ما وراء الصحراء في العصر الوسيط (مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ، 1981م)ص152.

75. ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 453.

76. اليعقوبي: المصدر السابق، ص 345

77. سلفاتور بونو: العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط (ترجمة عمر محمد الباروني، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1981م) ص 327

78. يكثر هذا الطائر في أواسط الصحراء، ويشبهون برشيه شعر النساء لجماله ونعومته، ويصنع من ريشه الوسائد، ويستخدمون من شحمه مرهماً لعلاج الروماتيزيوم، والتمزقات العضلية.

ينظر: محمد سعيد القشاط،: صحراء العرب الكبرى، ص 139

79. عبدالقادر زبادية: المرجع السابق، ص 225، 226

80. زين العابدين السراج: دولة الكَانِم، (رسالة ماجستير)، ص162.

81. نزهة المشتاق، ج1، ص29، 116،117، 118.

82. سلفاتوري بونو: العلاقات بين بلدان المغرب وإيطاليا (مجلة) ص227.

83. البكري: المصدر السابق، ج2، ص660، 661- الإدريسي: المصدر السابق: ج1، ص312.

84. صبح الأعشى، ج5، ص270.

85. الحسن الوزان: المصدر السابق، ص479- إبراهيم طرخان: المرجع السابق، ص165.

86. أحمد فتوح عابدين: الحواضر الإسلامية في غرب أفريقيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر (رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1989م)، ص402.

87. القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص270.

88. زينب أحمد هاشم: علاقة مصر بالدول الإسلامية في حوض النيجر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر (رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1982)، ص96.

89. زين العابدين السراج: دولة كَانِم، (رسالة ماجستير)، ص163.

90. أمطير سعد غيث: التأثير العربي الإسلامي بالسودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر(دار الرواد، ط1 ، طَرَابُلُس، 1986)، ص152.

91. القزويني: المصدر السابق، ص19.

92. أحمد إلياس حسين: سلع التجارة الصحراوية (مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، د.ت.) ص204.

93. الحسن الوزان: المصدر السابق، ص454- التونسي: تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان (تحقيق خليل عساكر ومصطفى محمد سعيد، مكتبة الأسرة، مصر، 2007)، ص298.

94. جون فرانسيس ليون: من طَرَابُلُس إلى فَزَّان(ترجمة مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، طَرَابُلُس، 1976م) ص120، 126.

95. صبح الأعشى،ج5، ص270..

96. المسالك والممالك، ج2، ص658.

97. محمد بن سعود: المرجع السابق، ص132 ، 135.

98. وصف أفريقيا، ص54- زين العابدين السراج: دولة كَانِم الإسلامية (رسالة ماجستير)، ص161.

99. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (تحقيق عبدالقادر فريسات، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 2001 م) ج4، ص56.

100. صبح الأعشى، ج5، ص270.

101. رحلة ابن بطوطة، ص453 ، 454.

الخريطة رقم (1)

طرق القوافل التجارية بين طرابلس ومملكة الكانم – البرنو



من اعداد الباحث اعتمادا علي

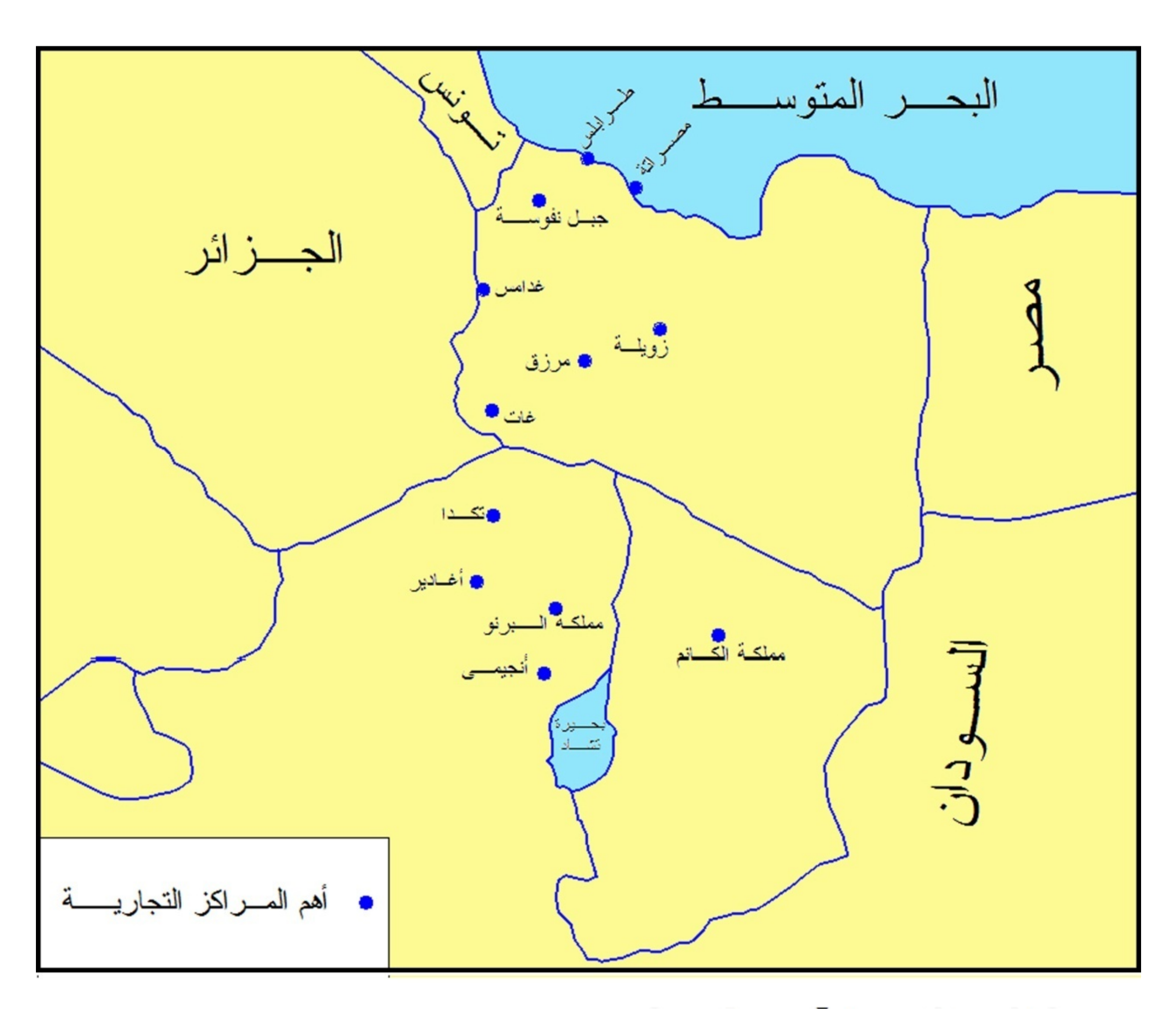
١- البكرى : المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٦٥٨ ، ٨٨١، ٨٨٢

٢-د. عبدالجليل التميمي : الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا, ووسط وغرب أفريقيا خلال العصر الحديث ، ص١٠ ، ١١

٣- د. صالح المزيني : ليبيا منذ الفتح العربي ، ص٢١٨،٢١٩

الخريطة رقم (2)

أهم المراكز التجارية في كل من طرابلس وواحاتها ومملكة الكانم – البرنو

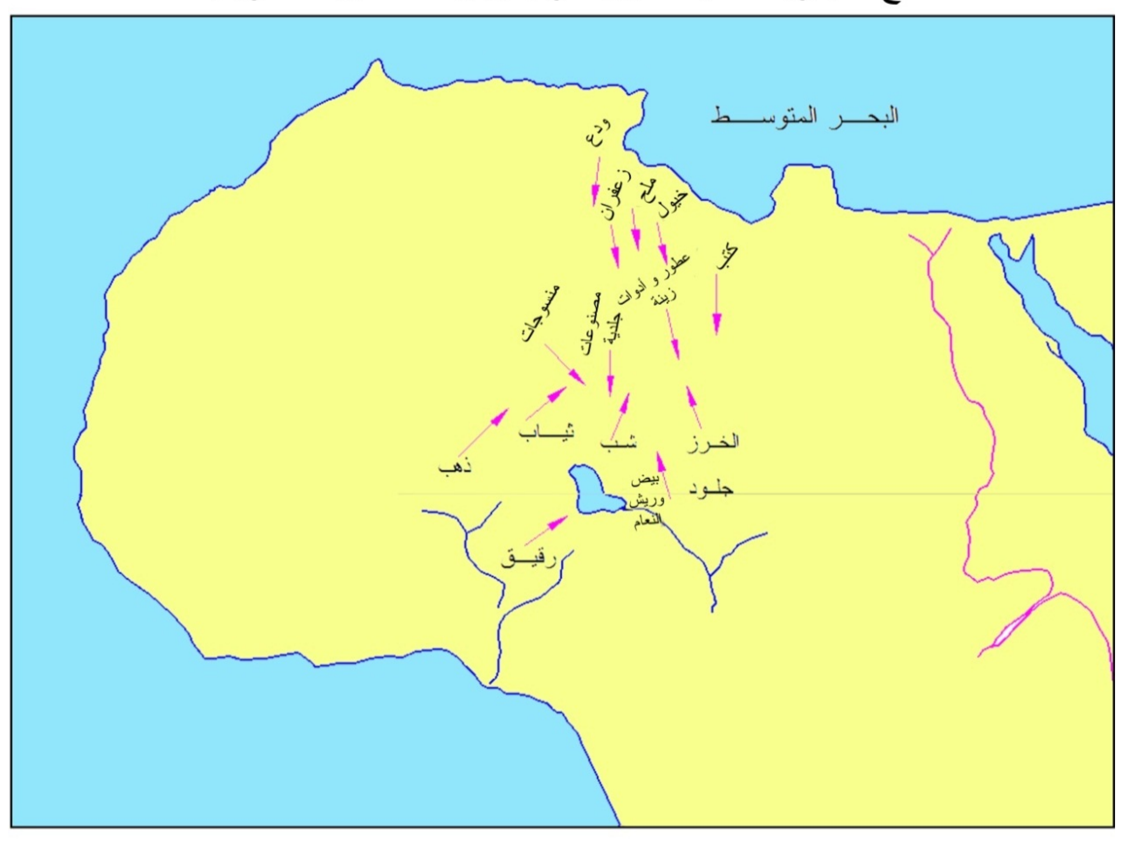


ا من أعداد الباحـــث أعتمـــادا علـــى

١-أبن أياس :نشق الأزهار ، مخطوط ، ورقة ١٦٥
٢- أبن الأثير: تحفة العجائب ، مخطوط ، ورقة ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
٣- اليعقوبي : كتاب البلدان ص ٣٤٥
٤- أبن حوقل : صورة الأرض ، ص٧١ ، ٧٢
٥- البكرى : المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٦٥٣
٦- الادريسي : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ٣٠
٧- ياقوت : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٩٦ ، ٢٩٧
٨- ابو الحسن المغربي : كتاب الجغرافيا ، ١٤٥ ، ١٤٦
٩- ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٤٥٣ ، ٤٥٤
١٠- القلقشندي : صبح الاعشي ، ص ١٠٠
١١- الشماخي : السير ، ج١ ، ص ٢٣٢
١٢- الوزان : وصف أفريقيا ، ص ٢٧٠

الخريطة رقم (3)

السلع التجارية المتبادلة بين طرابلس ومملكة الكانم – البرنو



من إعداد الباحـــث أعتمـــادا علـــى

١- اليعقوبى : البلدان ، ص٣٤٥
٢- الأصطخرى : المسالك والممالك ، ص٣٤، ٣٥، ٣٦
٣- أبن حوقل : صورة الأرض ، ص٧١ ، ٧٢
٤- البكرى : المسالك والممالك ، ج٢ ، ص٦٥٤
٥- الأدريسى : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص١١٦
٦- التيجانى : رحلتة ، ص٢٠٦، ٢٠٧
٧- أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص١٢٧
٨- الحسن الوزان : وصف أفريقيا ، ص٥٥٤
٩- أبن بطوطه : رحلتة ، ص٤٥٣
١٠- القلقشندي صبح الاعشي ، ج ٥ ، ص ٢٧٠
١١- الشماخي : السير ، ج١ ، ص١١٦
١٢- الحشائشى : رحلة الحشائشى ، ص١٦٣، ١٦٤

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

1- ابن الأثير (على بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت . 630 هـ / 1232 م). تحفة العجائب وطرفة الغرائب، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، تحت رقم 499، ميكرو فيلم رقم 22914 .

2- مجهول:

رسالة في الجغرافيا، مخطوط بدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، تحت رقم 1949 ط عربي، ميكرو فيلم رقم 42805

3- المقريزي (تقي الدين أحمد بن على، ت 845 هـ/ 1442م).

جني الأزهار من الروض المعطار في عجائب الأقطار، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم 25 جغرافيا، ميكرو فليم رقم 45798 .

ثانياً: المصادر العربية المطبوعة

4- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، ت 649هـ/1251م).

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مجلدين ، مكتبة الثقافة الدينية، د . ت .

5- الإصطخري (ابن إسحاق إبراهيم الفارسي، ت 350 هـ / 961 م).

المسالك والممالك، تحقيق محمد الجيني، دار القلم، 1968 م .

6- ابن بطوطة (محمد بن عبدالله بن محمد، ت 779هـ/1377م).

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروفة برحلة ابن بطوطة، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، د. ت .

7- البكري (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز، ت 487هـ/1094م).

المسالك والممالك، تحقيق إدريان فان ليوفن، جزءان، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.

8- التنبكتي (أحمد بابا، ت 1036 هـ / 1627 م).

نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد الهرامة، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م .

9- التونسي (محمد بن عمر، ت 1247 هـ / 1857 م).

تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل عساكر ومصطفي محمد سعيد، مكتبة الأسرة، مصر، 2007 م .

10- التيجاني(أبو محمد عبد الله بن محمد، ت706هـ / 1307م) .
رحلة التيجاني، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 1981م.
11- الحشائشي (محمد بن عثمان الحشاشي، ت 1313 هـ / 1895م).
رحلة الحشائشي إلي ليبيا سنة 1895 م " جلاء الكرب عن طرابلس الغرب "، تقديم على مصطفى المصراتي، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1965م .
12- الحميري (محمد بن عبد المنعم، ت 866هـ/1462م).
الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، 1980م.
13- ابن حوقل (أبو القاسم النصبي، ت 380هـ / 990م).
صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992 م .
14- الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد، ت السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي).
طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، ج2، دار الفكر العربي، بيروت، 1974م.
15- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت 808هـ/ 1405م).
العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992 م
16- ابن سعيد (أبو علي بن موسى بن سعيد، ت685هـ/1286م).
كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.
17- ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحى، ت 749 هـ / 1349 م).
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق عبد القادر فريسات، ج4، ط1، مركز زايد للثرات والتاريخ، 2001 م .
18- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود،ت 682 هـ / 1283 م).
آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت .
19- القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، ت821هـ/1418م).
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
20- مجهول (ت السادس هـ / الثاني عشر الميلادي).
الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958 م

21- ابن مليح (أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسى قام برحلتة 1040 – 1042 / 1630، 1633م).
أنس الساري والسارب من أقطار المغارب الي منتهى الآمال والمسارب سيد الأعاجم والأعارب، تحقيق محمد الفاسي، وزارة الشئون الثقافية، فاس، 1968م.
22- الوزان (الحسن بن محمد، ت935هـ/ 1540م).
وصف أفريقيا، ترجمة عن الفرنسية عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005 م .
23- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي، ت626هـ /1228م).
معجم البلدان، ج3،4 ، 5 ، دار صادر، بيروت، 1986م.
24- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت 282هـ/895م).
كتاب البلدان، ملحق بكتاب الأعلاق النفسية لابن رستة، لندن، 1891 م.

ثالثا: المراجع العربية والمعربة

25- الأبيض، رجب نصر.
مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998 م
26- البرغوني، عبد اللطيف محمد
تاريخ ليبيا الإسلامي، دار صادر، بيروت، 1973 م.
27- بن سعود، محمد.
تاريخ ليبيا العام من القرون الاولى الي العصر الحاضر، طرابلس، 1950 م .
28- التميمي، عبد الجليل.
الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب أفريقيا خلال العصر الحديث، المنشورات التاريخية المغربية، تونس، 1981 م
29- الجندي، شيح عثمان .
تاريخ وأصول سكان مرة وكردفان وما جاورها ، دار القلم، بيروت، 1987م.
30- حسنين ، أحمد الياس.
سلع التجارة الصحراوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، د.ت .
31- الدكو، فضل كلود.

الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم ، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998م.
32- الدناصوري، جمال الدين.
جغرافية فزان، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م
33- رولفس، غيرهارد.
رحلة عبر أفريقيا، ترجمة. عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996م.
34- زبادية، عبد القادر .
مملكة سنغاي في عهد الاسقيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د . ت .
35- طرخان، إبراهيم علي.
إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975 م .
36- غيث، إمطير سعد.
التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، ط1، دار الرواد، طرابلس، 1986 م .
37- فخار، إبراهيم.
تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984 م .
38- فهمي، نعيم زكي.
طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975.
39- القشاط، محمد سعيد.
صحراء العرب الكبرى، ط2، دار الرواد، طرابلس، 1994 م .
40- كورد، فرانشكو.
ليبيا أثناء العصر العثماني، ترجمة خليفة التليسى، دار الفرجاني، طرابلس 1971 م .
41- ليون، جون فرسيس.
من طرابلس إلى فزان، ترجمة مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1976م.
42- لايون، ع.ف.
مدخل الي الصحراء، ترجمة الهادي أبو لقمة، منشورات جامعة قاريونس، 1993 م .
43- الماحي، عبد الرحمن.
المجتمع التشادي في عهد الاحتلال الفرنسي، القاهرة، 1997م.

44- المزيني، صالح مصطفى.
ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، ط2، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994 م .
45- ناجي، محمود .
تاريخ طرابلس الغرب، دار الفرجاني، طرابلس، 1995م.
46- الناصر، قريب الله محمد.
الرسالة الجلية لمكانة نيجيريا العلمية الأن، قبرص، 1993م.
رابعا: الدوريات العربية:
47- أيوب، محمد سليمان.
جرمة في عصر ازدهارها، " بحث منشور في ندوة ليبيا في التاريخ " خلال الفترة من 16 – 23 / 3 / 1968 م، كلية الآداب، الجامعة الليبية، بنغازي، 1968م.
48- بونو، سلفاتور.
العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط، ترجمة عمر محمد الباروني، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1981 م .
49- الحرير، إدريس.
العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وبلدان جنوب الصحراء وأثرها في نشر الإسلام هناك، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1984 م
50- الحسناوي، حبيب.
الحج وأثره في دعم الصلات العربية الأفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن " ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي خلال الفترة من 20 – 23 / 12 / 1995 م "، مراجعة وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998 م .
51- دغيم، فرج.
التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية الواقعة على جانبى الصحراء ودور ليبيا في هذا التواصل " ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الافريقية في الفترة من 12 – 14 – / 5 / 1998 م "، ط1، مكتبة الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1999 م .
52- زيادة، نقولا.
الطرق التجارية في العصور الوسطى، مجلة تاريخ العرب والعالم، 1986م

53- علي، جبريل أبوبكر.
طرق القوافل وأثرها في تقوية العلاقات الثقافية بين ليبيا جيرانها في جنوب الصحراء " ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي خلال الفترة من 20 – 23 / 12 / 1995 م "، مراجعة وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1998 م .
54- ليفتسكي، تاديوز.
دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب " بحث منشور في كتاب تاريخ أفريقيا العام "، مجلد3، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، اليونسكو، 1997 م .
55- مؤنس، حسين.
فزان ودورها في انتشار الإسلام في أفريقيا، مجلة كلية الأداب، العدد الثالث، جامعة قاريونس، بنغازي، 1969 م .
56- نوري، دريد عبد القادر.
ازدهار الصناعة والزراعة في بلاد السودان الغربي بعد القرن الخامس الهجري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلة الكويت، العدد الأول، 1986م.

خامساً:الرسائل العلمية:

57- الحواسي ، عبد الله.
التجارة بين شمال أفريقيا وبلاد جنوب الصحراء وأثرها في نشر الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الفاتح، طرابلس، 2005 م .
58- الرباضي، مفتاح.
العلاقات بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو من القرن السابع الي القرن العاشر الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 2005 م .
59- السراج، زين العابدين عبد الحميد.
دولة كانم الإسلامية من القرن الثالث إلى القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1977 م .
60- عابدين، أحمد فتوح.
الحواضر الإسلامية في غرب أفريقيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1989 م .
61- مقلد، عبد الفتاح.
سلطنة البرنو حتى 1808 م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدرسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1978م.

62- هاشم، زينب أحمد.
علاقة مصر بالدول الإسلامية في حوض نهر النيجر في القرنيين الرابع عشر والخامس عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1982 م .

سادساً: المراجع الأجنبية

63- Boanen, Britan. The Sahara and the Western Sudan 1788-1861.